ومنه قوله تعالى (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم) فإن أرض بني النضير كانت مما أفاء ا على رسوله من غير إيجاف .

(يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا [28] وإن كنتن تردن ا ورسوله والدار الآخرة فإن ا أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما [29]) يستخلص مما ذكره ابن عطية رواية عن ابن الزبير ومما ذكره أبو حيان في البحر المحيط وغير ذلك : أن وجه اتصال هذه الآيات بما قبلها أنه لما فتحت على المسلمين أرض قريظة وغنموا أموالهم وكانت أرض النضير قبيل ذلك فيئا للنبي صلى ا عليه وسلم حسب أزواج رسول ا أن مثله أحد من الرجال إذا وسع عليهم الرزق توسعوا فيه هم وعيالهم فلم يكن أزواج النبي E يسألنه توسعة قبل أن يفيء ا عليه من أهل النضير وقبل أن يكون له الخمس من الغنائم فلما رأين النبي صلى ا عليه وسلم جعل لنفسه ولأزواجه أقواتهم من مال ا ورأين وفرة ما أفاء ا عليه من المال حسبن أنه يوسع في الإنفاق فصار بعضهن يستكثرنه من النفقة كما دل عليه قول عمر لحفصة ابنته أم المؤمنين " لا تستكثري النبي ولا تراجعيه في شيء وسليني ما بدا لك " . ولكن ا أقام رسوله صلى ا عليه وسلم مقاما عظيما فلا يتعلق قلبه بمتاع الدنيا إلا بما يقتضيه قوام الحياة وقد كان يقول " ما لي وللدنيا " وقال " حبب إلي من دنياكم النساء والطيب " . وقد بينت وجه استثناء هذين في رسالة كتبتها في الحكمة الإلهية من رياضة الرسول E نفسه بتقليل الطعام .

وقال عمر : " كانت أموال بني النضير مما أفاء ا على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه من خيل و لا ركاب فكانت لرسول ا خالصة ينفق منها على أهله نفقة سنتهم ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة للمسلمين " . وقد علمت أن أرض قريظة قسمت على المهاجرين بحكم سعد بن معاذ فلعل المهاجرين لما اتسعت أرزاقهم على أزواجهم أمل أزواج النبي صلى ا عليه وسلم أن يكن كالمهاجرين فأراد ا أن يعلمهن سيرة الصالحات في العيش وغيره . وقد روي أن بعضهن سألنه أشياء من زينة الدنيا فأوحى إلى رسوله بهذه الآيات المتتابعات . وهذا مما يؤذن به وقع هذه الآيات عقب ذكر وقعة قريظة وذكر الأرض التي لم يطؤوها وهي أرض بني النضير .

وإذ قد كان شأن هذه السيرة أن يشق على غالب الناس وخاصة النساء أمر ا ورسوله صلى ا عليه وسلم أن ينبئ أزواجه بها ويخيرهن عن ا لسير عليها تبعا لحاله وبين أن يفارقهن .

لذا فافتتاح هذه الأحكام بنداء النبي صلى ا عليه وسلم ب (يا أيها النبي) تنبيه على أن ما سيذكر بعد النداء له مزيد اختصاص به وهو غرض تحديد سيرة أزواجه معه سيرة تناسب مرتبة النبوءة وتحديد تزوجه وهو الغرض الثاني من الأغراض التي تقدم ذكرها في قوله (يا ايها النبي اتق ا) .

والأزواج المعنيات في هذه الآية هن أزواجه التسع اللاتي توفي عليهن . وهن : عائشة بنت أبي بكر الصديق وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت أبي سفيان وأم سلمة بنت أمية المخزومية وجويرية بنت الحارث الخزاعية وميمونة بنت الحارث الهلالية من بني عامر بن صعصعة وسودة بنت زمعة العامرية القرشية وزينب بنت جحش الأسدية وصفية بن حيي النضيرية .

وأما زينب بنت خزيمة الهلالية الملقبة أم المساكين فكانت متوفاة وقت نزول هذه الآية .

ومعنى (إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها) : إن كنتن تؤثرن ما في الحياة من الترف على الاشتغال بالطاعات والزهد فالكلام على حذف مضاف يقدر صالحا للعموم إذ لا دليل على إرادة شأن خاص من شؤون الدنيا . وهذه نكتة تعدية فعل (تردن) إلى اسم ذات (الحياة) دون حال من شؤونها .

وعطف (زينتها) عطف خاص على عام وفي عطفه زيادة تنبيه على أن المضاف المحذوف عام وأيضا ففعل (تردن) يؤذن باختيار شيء على غيره فالمعنى : إن كنتن تردن الانغماس في شؤون الدنيا وقد دلت على هذا مقابلته بقوله (وإن كنتن تردن ا ورسوله) كما سيأتي .

A E